

خِطْبَةُ الْجُمُعَةِ

أَسْبَابُ النَّصْرِ وَالنِّمَكَيْنِ

لِفُضَيْلِ الشَّيْخِ / مُطْبَعَةُ الْجَامِعِ

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد ...

﴿معاشرة المؤمنين، إن من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى علينا نعمة الإسلام والقرآن، أن اختارنا الله عز وجل أن نكون مسلمين، وأرسل إلينا خير رُسُلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنزل عليه خاتم كتبه وهو القرآن الكريم.﴾

هذا القرآن الذي ينظر المسلم إلى واقع الحياة، ثم ينظر إلى كتاب الله، فيجد القرآن قد أنزل قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة، ولكنه يُخاطب الناس في كل زمان وفي كل مكان، يرى مصداق كتاب الله سبحانه وتعالى على أرض الواقع.

فيقرأ في كتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قوله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١]، فينظر إلى الواقع فيجد أن بعضهم أولياء بعض، يوالونهم، ويناصرونهم ويتعادون في كل شيء؛ إلا على محاربة المسلمين فيتحدون.

﴿ تتحدُّ أُمم الأرض الكافرة الفاسقة على محاربة المسلمين، وعلى التواطؤ عليهم، وعلى الإجمام في حقهم، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

﴿ مَنْ يَتَوَلَّى هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُنَاصِرُ الْكُفْرَانَ عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ مِنْهُمْ، قَدْ خَرَجَ عَنِ الْإِسْلَامِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -، وَدَخَلَ فِي الْكُفْرِ نَسَأَلَ اللَّهُ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢].

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾؛ أي: من المسلمين، ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾؛ أي: لإرضاء الكفار، والحرص على عدم إغضابهم، وعلى عدم إسخطهم، وعلى عدم إثارتهم، تحت ذريعة أننا نخشى أن تصيبنا دائرة، نخشى أن يرفع عنا حمايتهم، أو يرفع عنا أسلحتهم؛ فيدخل علينا من يخيفنا ومن يربنا.

﴿والله يا أحبة، إن هذه الآيات كأنها تخاطب واقعنا اليوم، ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢]، فعسى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يأتي بالفتح، وأن يأتي بالنصر.

﴿والنصر - يا أحبة - لا يكون إلا من عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، هذه حقيقة، وهذه قاعدة قرآنية، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ١٠].

يجب أن يوقن الإنسان أن النصر هو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأن النصر من عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

✽ والحقيقة الثانية: أن الله قد تكفل بنصر عباده المؤمنين، قال **عَزَّوَجَلَّ**: **﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الروم: ٤٧]، ولكن هذا النصر -معشر الأحبة- قد يتأخر قليلاً، ويبطئ برهته من الزمن؛ لحكمة اقتضتها حكمة رب العالمين **عَزَّوَجَلَّ**.

قد يؤخر الله النصر لحكمة، فالله **عَزَّوَجَلَّ** قادر على إبادة كل الكافرين في لحظة، بل أقل من ذلك، ولكن الله اقتضت حكمته أن يبرز المؤمنين، وأن يظهر المنافقون، وأن يتخذ من المؤمنين شهداء، وأن يظهر معدن الإنسان وحقيقته.

قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: **﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾** [محمد: ٤]، تأملوا هذه الآية **﴿ذَلِكَ﴾**؛ لا تظن أن الله عاجز عن إبادة الظالمين، وعن هلاكهم وإهلاكهم، ولكن هذه الدنيا الفانية المؤقتة التي ستزول عاجلاً أم آجلاً؛ هي دار ابتلاء واختبار، لا دار جزاء وحساب.

✽ **ومن هذا الاختبار ما تمر به الأمة**، ويمر به المسلمون في كل زمانٍ ومكان، من ابتلائها بأعدائها، **﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾**.

وقد يتأخر النصر -معشر الأحبة- أيضاً بسبب تقصيرنا وإهمالنا وذنوبنا؛ كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿أَوَلَمْ أَصَابْتُكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾** [آل عمران: ١٦٥].

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾؛ هذا الذل وهذا التأخر في النصر من أعظم أسبابه عدم طاعة الله، وعدم طاعة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والبعد عن شريعة رب العالمين.

★ **لذلك في كتاب الله توصيف المشكلة، وفي كتاب الله حلها وعلاجها،** قد ذكر الله عز وجل في كتابه الكريم أسباب النصر التي من تمسك بها قادته بمشيئة الله تعالى وتوفيقه إلى النصر، ومن أعرض عنها هلك وذل في الدنيا وفي الآخرة، نسأل الله السلامة والعافية.

فمن أسباب النصر التي ذكرها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في كتابه: الإيمان بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، قال الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

الإيمان بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** واعتقاد أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على كل شيء قدير، وأن النصر من عند الله، وأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء.

قال الله سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

❖ **ثانياً:** التقرب إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالتقوى والعمل الصالح؛ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥]، والأرض لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين؛ الطائعين.

فتقوى الله هي سبب النصر، والإعراض عن أوامر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من أسباب الهزيمة.

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

فذكر عز وجل شيئاً من أسباب الهزيمة والفشل والانزهاج؛ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾.

فعضيان الله وكثرة معصيته، والإعراض عن شريعته من أسباب الهزيمة.

✽ وهذا يقودنا إلى السبب الثالث من أسباب النصر: وهو نصره رب العالمين، قال **عزَّجَلَّ**:

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

👉 كيف نصر الله عزَّجَلَّ؟

نصر الله بنصر شريعته، وتحكيمها، والدفاع عنها، وجعلها أساساً في حياتنا.

👉 هل المسلمون اليوم نصروا شريعة ربهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، أم تركوها وراءهم ظهرياً؛ لتساءل

متى بدأ الذل يدب في صفوف المسلمين؟

بدأ هذا الذل يدب في صفوفهم منذ أعرضوا عن شريعة ربهم **عزَّجَلَّ**، وتركوا التحاكم إليها،

وتحاكموا إلى زبالات عقول البشر، وأعرضوا عن كلام ربهم، فلم يجعلوه حكماً، ولا عن سنة

رسولهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فلم يجعلوها حكماً، والله **عزَّجَلَّ** قرَن النصر بنصر شريعته، ﴿إِنْ

تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

نسأل الله **عزَّجَلَّ** بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينصرنا في الدنيا والآخرة، وأن يعز الإسلام

والمسلمين، وأن يذل الشرك والمشركين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد ...

﴿ أيضًا معشر الأحمبة من أسباب النصر الَّذِي دلّتنا عليها آيات ربنا في كتابه الكريم؛ الَّذِي ما ترك شيئًا مما ينفعنا إلا ذكره، وما ترك شيئًا مما يضرنا إلا نهانا عنه، لكن أين المتمسكون؟! قال الله عزَّجَلَّ في كتابه الكريم: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

من أسباب النصر: الأخذ بالأسباب الدنيوية المادية، من أسباب القوة في جميع مناحي الحياة القوة الاقتصادية والقوة العسكرية وغيرها، هذا أمر ربنا عزَّجَلَّ في كتابه، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، فقد ظهر لكل ذي عينين يعيش في هذا العصر أنّ شعارات التسامح وحقوق الإنسان والسلام وغيرها؛ هي شعارات فارغة، حبرٌ على ورق.

وأنّ المنطق منطوق قوة، وأنّ الكفرة يستخدمون هذه الشعارات متى ما شاءوا، أينما شاءوا، ويستبعدونها، ويتناسونها متى ما شاءوا وأين ما شاءوا، هذه الشعارات لا أسخف من قائلها إلا مصدقها.

لنفس الموقف يتكرر ويتناقض الموقف عند مدعي حقوق الإنسان في شرق الأرض وغربها، ولا أظن عاقلاً اليوم أصبح يصدق هذه الشعارات، هذه الشعارات الحرية والسلام والمساواة والعدالة، صنم كالصنم الذي يصنعه صاحبه من التمر، ثم إذا جاع أكله. هكذا هم أعداء الإسلام اليوم، فمن يصدقهم؟! هؤلاء لا يحترمون إلا من احترم نفسه، وأعدت عدته وقوته، ونحن لو تبعنا كلام ربنا **عَزَّوَجَلَّ**، لنصرنا شريعة ربنا، وللتزمنا بكلامه **عَزَّوَجَلَّ**، ولأعدنا أنفسنا، ولم نصبح تبعاً مستهلكين، خانعين.

وهذا مع الأسف الشديد هو واقع المسلمين اليوم؛ رغم كثرة مواردنا، ووفرة عددهم، وعدم النقص عليهم، ولكن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يتلي بعض خلقه ببعض.

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، وهذه القوة قد أخذوا بها، فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد أقام في هذه الحياة موازين ونواميس وقوانين، من أخذها انتصر، ومن لم يأخذها لم ينتصر، وجعل أمام هذه النواميس والقوانين قوته **عَزَّوَجَلَّ**.

فليس بالضرورة أن ينتصر ذو العدد على من قلَّ عدده، قال **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

❖ **فالنصر يكون بأحد أمرين:**

❖ **الأول:** بالتمسك بشريعة الله **عَزَّوَجَلَّ** مع الأخذ بالنواميس المادية.

❖ **ثانياً:** الأخذ بالنواميس المادية وحدها.

أما من أضاع الأمرين؛ أضاع الشريعة، وأضاع النواميس والإعداد المادي فلا يقابله إلا الخسارة، نسأل الله السلامة والعافية.

﴿ فواجب المسلمين اليوم أن يعودوا إلى كتاب ربهم **عَزَّوَجَلَّ**، وإلى سنة نبيهم **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأن يلتزمون بما فيها.

ومن ذلك الإعداد إعداد القوة؛ لأن منطق هؤلاء لا يفهم إلا القوة، ولا يقيم وزناً لأي كلمة وأي شعار يُرْفَع إلا إذا كان في صالحهم.

﴿ **لذلك - معشر الأحبة - على المسلمين اليوم أن يستيقظوا من ثباتهم**، وأن يعودوا إلى ربهم **عَزَّوَجَلَّ**، وليعلم المسلم أن الله **عَزَّوَجَلَّ** قد وعدنا بالنصر، وأن هذا النصر قادمٌ لا محالة، ولكن لا ندري هل سندركه نحن، أم سيدركه أبناؤنا، أم سيدركه أحفادنا.

لكن الذي نعلمه أننا سنُسأل يوم القيامة عن أنفسنا فقط، لن نُسأل عن الأمة جميعاً، وأن كل واحدٍ منا سيقفُ بين يدي ربه **عَزَّوَجَلَّ**، وسيسأله ماذا قدم لهذه الأمة، هل قدم لهذه الأمة شيئاً مما يستطيع؟ أم كان متفرجاً حاله حال الكفار في شرق الأرض وغربها مجرد متفرج فقط؟ أم أنه حاول أن ينهض بهذه الأمة ولو بالشيء اليسير.

هذا ما سنُسأل عنه، لن نُسأل عن مجموع الناس، ولا عن فلسطين لما لم تُحرر، ولا عن الحرب ما لم تُوقف؛ لأن الأمر فوق طاقة الفرد، الفردُ سيُسأل عن عمله، عما قدم، فلنعد لهذا السؤال بين يدي رب العالمين جواباً.

نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بأسمائه الحُسنى وصفاته العلى أن ينصر إخواننا المسلمين في فلسطين وغزة، اللهم انصر إخواننا في غزة وفلسطين، اللهم انج إخواننا المستضعفين في غزة، اللهم احقن دماءهم، اللهم احقن دماءهم، اللهم احفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيانهم وعن شمائلهم.

اللهم عليك باليهود الغاصبين ومن عاونهم، اللهم اشدد وطأتك على اليهود المعتدين ومن عاونهم، اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم، وأبد خضراءهم، وأجعل تدبيرهم تدميرًا عليهم يا رب العالمين، اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله في نفسه، واجعل تدبيره تدميرًا عليه يا رب العالمين.

﴿عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، لعلكم تتقون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزيدهم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

